

# الفصل الثاني من كتاب جغرافية الحضر : منظور عالمي المفاهيم والنظرية في جغرافية الحضر

ترجمة بتصريف  
أ.د. مضر خليل عمر

## المقدمة

كما رأينا في الفصل الأول ، عند الاقتراب من موضوع ما لأول مرة ، من الضروري القاء نظرة عامة على المناهج والمفاهيم والقضايا الرئيسية التي تشكل المجال . في هذا الفصل نعرض نطاق جغرافية الحضر وصلاتها بفروع الجغرافيا الأخرى . ونحدد مفهوم المدن مع شرح لقيمة لمنظور جغرافية الحضر لفهم المدن والبلدات المعاصرة . ثم نحدد السياق الأكاديمي لدراسة جغرافية الحضر من خلال تقديم تاريخ موجز للموضوع . في هذه المناقشة ، نربط العمل في جغرافي الحضر بالتطورات النظرية الرئيسية في مجال الجغرافيا . وأخيراً ، نستخدم مفهوم مستويات التحليل لتوضيح نوع البحث الذي يجريه جغرافيو الحضر من المستوى العالمي إلى النطاق المحلي .

## نطاق جغرافية الحضر

يهتم جغرافيو الحضر بتحديد وشرح توزيع البلدات والمدن والتشابهات والتباينات الاجتماعية المكانية الموجودة داخلها وفيما بينها . وهناك نهجان أساسيان لجغرافية الحضر :-  
١ . يشير الأول إلى التوزيع المكاني للبلدات والمدن والروابط بينها : دراسة أنظمة المدن ضمن الاقليم او الدولة .  
٢ . يركز الثاني على البنية الداخلية للأماكن الحضرية : دراسة المدينة كنظام .  
في الجوهري ، يمكن تعريف جغرافية الحضر على أنها دراسة المدينة كونها نظام ذاتي وفي الوقت نفسه هي عنصر في النظام الحضري محلياً وإقليمياً ووطنياً . يوضح الشكل المرفق نطاق جغرافية الحضر بالإضافة إلى روابط الانضباط الفرعية مع الفروع الجغرافية الأخرى . يشير الرسم البياني أيضاً إلى قدرة جغرافية الحضر على تجميع العديد من وجهات النظر المختلفة من أجل تعزيز فهمنا للظواهر الحضرية . هذا النهج الانتقائي لتحليل الأماكن الحضرية يمتد خارج الجغرافيا ليشمل نتائج البحث والمعرفة عبر الحدود العلمية التقليدية ذات التماس بموضوع التقصي . القدرة التكاملية لجغرافية الحضر هي السمة الرئيسية لأي من فروعها .

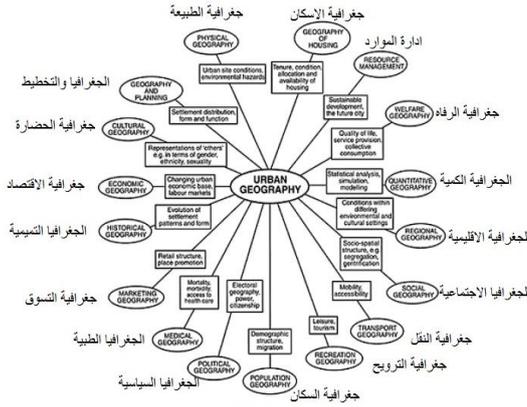


Figure 2.1 The nature of urban geography

السمة الرئيسية الثانية للتحليل الجغرافي للمدينة تتمثل بمركزية المنظور المكاني . وهذا يميز جغرافية الحضر عن المجالات المعرفية الأخرى المعنية بالدراسات الحضرية مثل الاقتصاد الحضري أو علم الاجتماع الحضري أو السياسة الحضرية . سنرى لاحقاً أن هناك جدلاً طويل الأمد بين علماء الاجتماع حول الأهمية النسبية للقوى المكانية والاجتماعية لتفسير الظواهر الحضرية . ومع ذلك ، كما رأينا في الفصل الأول ، من المهم أن تكون الأمور واضحة بشأن مكانة الفضاء في جغرافية الحضر . فمن خلال الاعتراف بأهمية الموقع المكاني ، فإننا لا نشير إلى الفضاء في حد ذاته بل للأنماط الأساسية المتغيرة والتفسيرية للنشاط البشري في المدينة ، إذ تختلف أهمية الفضاء باختلاف السياق المعتمد . فعلى سبيل المثال ، الموقع المكاني ليس له أهمية حقيقية في الفضاء الإلكتروني المفرط الذي تشغله تدفقات التمويل بين المدن في الاقتصاد العالمي ولكن قد يكون له أهمية أساسية لانتشار الأمراض المعدية في مستوطنة عشوائية في العالم الثالث . فالمنظور المكاني لجغرافية الحضر حقيقي وله قيمة تحليلية لأنه ، كما لاحظ ماسي (١٩٨٥) أن العالم غير موجود على رأس دبوس .

## تعريف العمران الحضري

عند الاقتراب من مفهوم المناطق الحضرية ، من المفيد التمييز بين مسألة ما هو حضري وما هو غير حضري من الأماكن . وهذا أكثر من تمرين في علم الدلالة . يساعدنا التمييز بين المناطق الحضرية ككيان مادي وبين المناطق الحضرية كجودة حياة على فهم تعقيد الحياة الحضرية ، وإلقاء الضوء على المناهج المختلفة لدراسة المدن .

## العمران الحضري ككيان

يتم استخدام أربع طرق رئيسية لتحديد الأماكن الحضرية :-

١. حجم السكان . نظرًا لأن الأماكن الحضرية تكون أكبر عمومًا من الأماكن الريفية ، في مرحلة ما على طول مقياس حجم السكان ، يجب أن يكون من الممكن تحديد متى تصبح القرية مدينة . وعمليًا ، تختلف عتبة (الحد الأدنى) سكان الحضر هذه باختلاف الزمان والمكان . تصنف أي مستوطنة في السويد بأكثر من ٢٠٠ نسمة على أنها حضرية في التعداد الوطني ، في حين أن الحد الأدنى للسكان للحالة الحضرية في الولايات المتحدة الأمريكية هو ٢٥٠٠ ؛ في سويسرا يبلغ ١٠٠٠٠ ، يرتفع إلى ٣٠,٠٠٠ في اليابان . يعكس هذا التنوع السياق الاجتماعي للبلدان نفسها . نظرًا للتوزيع المتناثر للاستيطان في العديد من مناطق السويد ، قد يكون الحد الأدنى ٢٠٠ مناسبًا ، في حين أن جميع المستوطنات في دولة كثيفة الاستيطان مثل اليابان ستتجاوز تقريبًا مثل هذه العتبة الحضرية المنخفضة . وما لم تتوضح هذه الاختلافات ، فقد تعقد المقارنة الدولية بصيغة غير موضوعية .

٢. القاعدة الاقتصادية . في بعض البلدان ، يتم الجمع بين حجم السكان ومعايير التشخيص الأخرى لتحديد المكان الحضري . ففي الهند ، على سبيل المثال ، يجب أن يكون لدى المستوطنة أكثر من ٧٥% من الذكور البالغين الذين يعملون في أعمال غير زراعية لتصنف على أنها حضرية .

٣. المعايير الإدارية . يتم تحديد غالبية المدن والبلدات في العالم وفقًا لمعايير قانونية أو إدارية . ويؤدي تحديد الأماكن الحضرية من قبل الحكومات الوطنية إلى تنوع كبير ، مما يخلق صعوبات للباحثين عند المقارنة ، التي لا يمكن التغلب عليها إلا من قبل المحللين الحضريين الذين يبنون بأنفسهم تعريفات وتطبيقها بشكل موحد على جميع بلدان العالم . المشكلة الثانية في التعريفات الإدارية هي أنها قد لا يكون لها سوى القليل من التطابق مع المدى المادي الفعلي للمنطقة الحضرية . وهناك مشكلة متكررة حيث تمتد المنطقة المبنية للمدينة خارج الحدود الإدارية الحضرية . قد يؤدي هذا إلى صعوبات مالية كبيرة للمدينة المركزية المحرومة من الضرائب من الركاب المقيمين خارج الحدود القانونية للمدينة .

٤. التعريف الوظيفي . لقد تم تقديم مفهوم المنطقة الحضرية الممتدة لأول مرة من قبل مكتب الإحصاء الأمريكي في عام ١٩١٠ ثم تم تطويره لاحقًا إلى المنطقة الإحصائية الحضرية الكبرى (SMSA) في عام ١٩٦٠ ، ومنذ عام ١٩٨٣ تعتمد المنطقة الإحصائية الحضرية (MSA) . يتم تشكيل المناطق الإحصائية الحضرية الكبرى (CMSAs) من خلال اثنين أو أكثر من MSAs المتجاورة ، ويتضمن تعريف الولايات المتحدة مقاييس حجم السكان والمركزية والوظيفة الاقتصادية .

وفي عام ٢٠٠٠ ، احتفظت مراجعة لمعايير تحديد المناطق الإحصائية الحضرية في الولايات المتحدة بالمبدأين الأساسيين اللذين تم وضعهما في عام ١٩٦٠ ، وهما :-

١. شكل الاستيطان (بناءً على حجم سكان المدينة المركزية المركزية) ؛
٢. التكامل الوظيفي بين المقاطعات المركزية والثانوية (ينعكس في رحلات العمل ، مع رفع هذا المعيار من ١٥ إلى ٢٥٪). وأسقطت معايير أخرى للتضمين في منطقة حضرية . تحدد معايير عام ٢٠٠٠ نوعين رئيسيين من المجالات الإحصائية الأساسية (CBSAs). و هي :-
  ١. المناطق الإحصائية الحضرية ، المحددة حول منطقة حضرية واحدة على الأقل محددة من قبل مكتب تعداد السكان من ٥٠,٠٠٠ نسمة أو أكثر من السكان ؛
  ٢. مناطق إحصائية حضرية صغيرة ، مُحدَّدة حول مجموعة حضرية واحدة على الأقل لا تقل عن ١٠٠٠٠ نسمة وأقل من ٥٠,٠٠٠ نسمة .

وكان التطور الهام الآخر هو استبدال تصنيف "المدن المركزية" بأحد "المدن الرئيسية" (يتم تحديده على أساس مجموعة متنوعة من بيانات السكان والتوظيف). في حين أن هذا يشمل العديد من المدن المركزية السابقة ، فإنه يعكس أيضاً التغييرات الأخيرة في المشهد الحضري الأمريكي عن طريق تحديد مراكز التوظيف الجديدة كمدن رئيسية .

ضمن المناطق الإحصائية الحضرية ، تحدد معايير عام ٢٠٠٠ نوعين من

المقاطعات كأساس للانقسامات الحضرية . و هي :-

١. المقاطعات الرئيسية ، حيث يعمل ٦٥٪ أو أكثر من المقيمين العاملين في المقاطعة للعمل فيها ، ونسبة الوظائف إلى العمال المقيمين ٠,٧٥ أو أكثر ؛
٢. المقاطعات الثانوية ، مع نسبة عالية من الوظائف إلى العمال المقيمين (٠,٧٥ أو أعلى) ، ولكن نسبة أقل من العاملين العاملين داخل المقاطعة (٥٠-٦٤٪).

يمكن أن تقف المقاطعات الرئيسية وحدها كقسم حضري أو يمكن أن توفر الأساس التنظيمي لقسم العاصمة (المدينة الرئيسية في الولاية) . يجب أن تتحد المقاطعات الثانوية مع مقاطعة ثانوية أخرى أو مع مقاطعة رئيسية لتشكيل أساس التقسيم الحضري . ويتم تعيين المقاطعات المتبقية من MSA إلى المقاطعات الرئيسية والثانوية التي لديها أعلى تبادل في التنقل . وتمثل الأقسام الحضرية ، إذا كانت موجودة في MSA ، جميع أراضيها .

كشفت مقارنة بين المعايير الحضرية لعام ٢٠٠٠ ومعايير عام ١٩٩٠ أن التعريفات الجديدة شكلت ٩٠٪ من سكان الولايات المتحدة (مقارنة بنسبة ٨٠٪ لتعريفات عام ١٩٩٠). من الواضح أن تطبيق المعايير الحضرية الجديدة يؤدي إلى تغيير وضع العديد من المقاطعات الأمريكية .

سعى الجغرافيون في المملكة المتحدة إلى تحديد مجموعة مماثلة من الأنظمة الحضرية . حددت المحاولة الأولى مناطق عمل متروبوليتان قياسية تتكون من حلقة أساسية زائدا مستقرة حضرية شكلنا معًا النظام الحضري اليومي . أضاف تطوير هذا النظام حلقة خارجية تتكون من جميع السلطات المحلية التي ترسل المزيد من الركاب إلى القلب المعني أكثر من أي قلب آخر ، حيث يتم تعيين الكل منطقة سوق العمل المحلية (LLMA). مخطط مماثل من الناحية النظرية هو المخطط القائم على المناطق الحضرية الوظيفية ، والتي تم استخدامها لمقارنة الأنماط المتغيرة للتحضر في أوروبا الغربية .

### جودة العمران الحضري

على النقيض من تعريفات المدينة ككيان مادي ، يرتبط مفهوم المناطق الحضرية كجودة حياة أكثر بمعنى الأماكن الحضرية وتأثير الوسط الحضري على أنماط حياة الناس (والعكس صحيح) . من الواضح أنه بالرغم من وجود المدن كأشياء مادية ، إلا أنها موجودة وليس من المؤكد بأي حال من الأحوال أن سكانها ينظرون إليهم بنفس الطريقة التي يتم بها هيكلتهم بموضوعية . لذلك ، من المنطقي أن نفكر في أن المدينة لها بنية عمرانية موضوعية وبنية ذاتية أو معرفية .

لكل واحد منا مفهومه الخاص عن المدينة أو مدينتنا المحلية . ويمكن رؤية نفس المساحة الحضرية بطرق مختلفة من قبل المقيمين والسياح والعمال والمسنين والعاطلين والنساء والأطفال . فبالنسبة للمشردين قد تكون المدينة مكانًا باردًا ومجهول الهوية وغير مضياف ؛ وبالنسبة للمسنين هي عالم مقيد مكانيا ؛ وللأثرياء مجموعة من الفرص والرفاهية . إن فهم هذه التفسيرات الذاتية للمدينة أمر مهم ، لأن المعاني لا تخبرنا عن الأماكن التي تشير إليها فحسب ، بل أيضًا عن الأشخاص الذين يتحدثون عنها والسياق الاجتماعي الذي يعيشون فيه . وقد سعى جغرافيو الحضر وغيرهم إلى تحديد المعنى الحضري من خلال نهجين رئيسيين :-

١. رسم الخرائط المعرفية . استخدم الجغرافيون والمخططون وعلماء النفس البيئي خرائط ذهنية أو تقنيات رسم خرائط معرفية لاستكشاف العالم الذاتي للأماكن الحضرية ، بهدف الحصول على فهم أفضل للإنسان والسلوك في البيئة الحضرية وتحسين نوعية الحياة الحضرية . توفر الوسائل التقليدية لرسم الخرائط المعرفية تمثيلات مكانية ذاتية للبيئات الحضرية ، وفي الآونة الأخيرة تسعى مناهج ما بعد الحداثة إلى "تعيين" معاني المدينة لمختلف "المجتمعات النصية" التي تشترك في فهم "النص" وتنظيم حياتهم وفقًا لذلك ، على سبيل المثال ، في تكوين "عقلية الضواحي" .

٢. العمران كأسلوب حياة . استندت الجهود المبكرة لتحديد الأماكن الحضرية من حيث نمط الحياة المتميز على مفهوم ويرث (١٩٣٨) للاستمرارية الريفية الحضرية . فقد جادل بأنه مع زيادة حجم وكثافة وعدم تجانس الأماكن ، زاد أيضًا المستوى الاقتصادي والاجتماعي والفوضى . عد ويرث ، وهو عضو في مدرسة شيكاغو للإيكولوجيا البشرية ، أن التحضر عملية تؤدي إلى تآكل النظام الأخلاقي للمجتمع بسبب التدهور المصاحب للمجتمع . فقد رأى في المناطق الحضرية على أنها عالم مكاني منفصل بتأثيراته البيئية الخاصة على الأفراد ، وقارن بين الفوضى الاجتماعية للحياة الحضرية (التي يكون فيها الكثير من التفاعل الاجتماعي ذي الطبيعة الانتقالية والسطحية مع "غير المعروفين") مع الموسعة والقوية للروابط الأسرية والمجتمعات في المستوطنات الصغيرة والمناطق الريفية . وقد رفضت وجهات نظر أحدث تعترف بالتداخل بين العوالم الاجتماعية الثنائية المزدوجة للمفاهيم ثنائية القطب مثل المناطق الحضرية والريفية والخاصة .

وفقًا لذلك ، على الرغم من أن المدن تمارس تأثيرًا خاصًا على سكانها ، فقد تم انتقاد مفهوم الاستمرارية الريفية - الحضرية :

١ . بسبب مركزها العرقي الغربي (الذي افترض أن عملية التغيير بين الريف والحضر قابلة للتطبيق عالمياً) ؛

٢ . من خلال الدراسات التي كشفت وجود "المجتمعات القروية" في المدن (بما في ذلك عمل ويرث الخاص على الحي اليهودي) ؛ و

٣ . للفشل في تحديد موقع عملية التحضر في الاقتصاد السياسي للرأسمالية (ليس أقلها تأثير التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأوسع نطاقًا في المناطق الريفية ، كما اتضح من وجود المجتمعات "الحضرية" في المناطق المفترض أنها ريفية) .

وفي سعيه لإعادة تفسير معنى "الحضري" ، استغنى هارفي (١٩٧٣ ، ١٩٨٥) وكاستيلز (١٩٧٧) عن فكرة عالم حضري منفصل وخلصوا إلى أنه في حين أن العمران (كطريقة حياة مرتبطة بالإقامة في منطقة حضرية) له بنية مميزة ومفاهيم ونظرية في جغرافية الحضر . إنه موجود في إطار أكبر أنشأته قوى الرأسمالية . وهذا يعني أن "أنماط الحياة الحضرية" يمكن أن تنتشر خارج الحدود المادية للمدينة .

يعد التنوع الجوهري للحياة الحضرية أمرًا أساسيًا لتمثيلات ما بعد الحداثة في المدينة مستنيرة بعمليات العولمة والاستقطاب الاجتماعي والتجزئة الثقافية والتقدم في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، التي تركز على ظهور تجمعات ثقافية جديدة ومساحات حضرية ، مثل تلك التي تحدها مجتمعات نمط الحياة . أما قراءات ما بعد الحداثة للمدينة فتؤكد على أنها

"نص" تستخدم الاستعارات الحضرية ، مثل المدينة كغابة وبازار والكائن والآلة ، و تنتج العديد من تمثيلات المدن من منظور السكان المختلفين . فمن أجل فهم حقيقة المدينة ، نحتاج إلى الاعتراف بـ "حقيقة" أن المدينة كبناء ملموس (شيء) وكمثال تجريدي (فكرة) شئى آخر، وبحاجة الى دراسة كيف يؤثر كل منهما على شكل الآخر .

### الفضاء والمكان

المكان جزء من الفضاء ولكنه مختلف عنه . المكان هو مكان فريد ومميز في الفضاء ملحوظ لحقيقة أن الأنشطة العادية للبشر تحدث هناك (في المكان) . علاوة على ذلك ، نظرًا لأنه موقعًا لمثل هذه الأنشطة وكل ما تنطوي عليه ، قد يوفر المكان أساسًا لإحساسنا بالهوية كبشر ، وكذلك لإحساسنا بالانتماء للمجتمع مع الآخرين .

باختصار ، الأماكن هي مواقع خاصة في الفضاء حيث يعيش ويعمل الناس ، بالتالي ، من المحتمل أن يشكلوا اتصالات حميمة ودائمة . كما نرى في الفصل ١٨ ، حتى في عالم معولم ، فإن الشعور بالمكان له أهمية حقيقية في حياة الناس اليومية . من المفارقات أن ظهور الفضاء الإلكتروني أعاد تركيز الاهتمام على أهمية الأماكن في الحياة الحضرية . هناك اعتراف متزايد بين علماء الحضر أن المكان هو المفهوم المركزي في تحليل كيفية بناء المناطق الحضرية وتأثيرها على سكانها . علاوة على ذلك ، نظرًا لأن قيود المسافة الجغرافية قد أصبحت أقل أهمية ، وأصبحت السمات المحددة لمناطق معينة أكثر أهمية في القرارات المتعلقة بالمواقع للشركات والأسر . ف"بناء" المكان هو أيضا سمة من سمات إعادة هيكلة العديد من المدن المعاصرة من وجود مراكز الإنتاج (على سبيل المثال ، مدن الصلب) لتكون مراكز استهلاك (على سبيل المثال ، لاس فيجاس اليوم) ، بمعنى أنها توفر السياق الذي يتم فيه مقارنة السلع والخدمات وتقييمها وشرائها واستخدامها . تحظى أماكن مثل كوفنت غاردن في لندن أو فيشرمان وارف في سان فرانسيسكو بشخصية مميزة لا تعزز فقط إحساس المكان بالهوية بل تحول المنطقة إلى "عنصر استهلاك" ، وهي عملية غالبًا ما تعززها استراتيجيات تسويق المدينة (ينظر الفصل ١٦) .

وفي السعي لإعادة تعريف "الحضر" بغير المصطلحات التجريبية ، ولتوضيح معنى الحياة الحضرية ، رفض كل من هارفي وكاستيل مفاهيم "فتشية المكانية" (التي حددت القوة السببية للفضاء في حد ذاته في تحديد الفعل البشري) وأكدت الحاجة إلى دراسة دور الأماكن الحضرية في المجتمع الرأسمالي . ومع ذلك ، من المهم عدم استبعاد قوة الفضاء تمامًا . فالفضاء أكثر من وسيط تعمل فيه وتتفاعل العمليات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وأبعاد الفضاء - الحجم والكثافة والمسافة والاتجاه والأرض والموقع - تمارس بقوة وتؤثر على التنمية

الحضرية وعلى التفاعل البشري . وللمسافة والاتجاه تأثير مباشر على الشبكات الاجتماعية ، ورحلات العمل والوصول المادي إلى المرافق المرتبطة بالمكان . وقد ثبت أن حجم وكثافة التطورات السكنية تؤثر على حدوث السلوك المنحرف والأمراض الاجتماعية . يساهم مفهوم الإقليمية في تشكيل مناطق فرعية منفصلة داخل المدن ، وغالبًا ما يتم فصلها على أسس عرقية أو طبقية . إن تقسيم المساحة حسب حدود الحكومة المحلية له آثار على التكوين الاجتماعي والصحة والمالية للمناطق المختلفة ونوعية حياة السكان . تتنافس الإدارات المحلية لجذب التطورات المرغوبة ، مثل مراكز التسوق ، واستبعاد المرافق غير المرغوب فيها ، مثل المستشفيات العقلية ، له أيضًا أساس مكاني مهم ، فالعلاقة متبادلة بين المجتمع والفضاء . كما لاحظ ماسي (١٩٨٤) ، "تمامًا كما لا توجد عمليات مكانية بحتة ، ولا توجد أية عمليات اجتماعية غير مكانية" .

وقد صاحب التحدي الأحدث لأهمية الفضاء الجغرافي ظهور الفضاء الإلكتروني (مثل الإنترنت) ، والذي قوض بالنسبة لبعض المؤلفين أهمية الفضاء "الحقيقي" - المفاهيمي والفعلي . يقال أنه نتيجة لـ "ضغط المكان والزمان" ، فإن الفضاء السيبراني يبطل آثار الانفصال الجسدي وينتج "فضاءات اجتماعية جديدة لا مكان لها ولا مكان فيها" يمكن أن يتفاعل فيها الناس . وقد يرى البعض هذا بأنه "نهاية الجغرافيا" ، إذ أنه حتى في المجتمعات المتقدمة ، لا يتم توزيع الاتصالات بالفضاء السيبراني بشكل متكافئ .

### البعد العمراني

يعد ارتباط أنماط الحياة الخاصة بأحجام الاستيطان المختلفة الآن تبسيطًا غير مقبول . وقد قام البعض بتوسيع هذه الحجة للدعاء أن مفهوم المناطق الحضرية أصبح زائدًا على أساس أنه في المجتمعات الغربية على الأقل ، نحن جميعًا "حضرين" بغض النظر عن المكان الذي نعيش فيه . وقد أدى ذلك إلى استنتاج البعض أنه ليس من المثمر ولا المناسب دراسة المدينة في حد ذاتها . فإذا تركنا جانباً حقيقة أن هذا يمثل وجهة نظر غربية للمجتمع المعاصر والتي لا تنطبق بعد على جميع أنحاء العالم ، فإن الاقتراح القائل بأن المدينة لا يمكن أن تحتوي على وحدة دراسية مهمة يخلط بين سؤالين مختلفين . و هي :-

١ . ما الذي يجعل المدن أهدافًا للتحليل والدراسة ؟

٢ . هل تقتصر تفسيرات "الظواهر الحضرية" على مستوى العمران الحضري ؟

وقد أشير إلى أن الإجابة السلبية على السؤال الثاني لا تتطلب إجابة سلبية على السؤال الأول . حيث يمكننا رفض فكرة "التفسير الحضري" مع قبول المناطق الحضرية ككائن صالح للتحليل والدراسة . فالمدن هي أماكن - أو ، بشكل أدق ، تكتلات لأماكن متداخلة ومتراصة - وكما

رأينا ، فإن الأماكن مهمة ، إذ تحدث العلاقات الاجتماعية في الأماكن وتساعد الأماكن على تكوينها وبلورتها . والأفراد والأسر والمجتمعات والشركات والوكالات العامة موجودة وتعمل في أماكن معينة .

والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للناس جزء لا يتجزأ من خصوصية أماكن محددة . وتظهر نتائج القوى الهيكلية على المستوى العالمي في أماكن معينة . وللحفاظ على المدن كعناصر في نمط الإنتاج الرأسمالي يتجاهل الاختلافات الكبيرة بين الأماكن الحضرية وداخلها ، وكذلك مجموعة معقدة من العوامل الاجتماعية والثقافية الأخرى التي ثبت أنها منغمسة في البناء وإعادة بناء البيئات الحضرية .

تعكس الحجج الأكثر حداثة ضد المناطق الحضرية كإطار مرجعي تلك التي ترفض قيمة الفضاء ، وتؤكد أن التقدم في تقنيات الاتصالات سيؤدي إلى التفكك الفعال للمدينة على أساس أن التجمع المكاني غير ضروري . وتتجاهل وجهات النظر الحتمية التكنولوجية هذه الصلة الارتباطية بين تقنيات المعلومات الجديدة والشكل الحضري التي كانت واضحة منذ إدخال التلغراف واللاسلكي والهاتف في القرن التاسع عشر . تساهم التقنيات الجديدة في إعادة بناء المساحات الحضرية ولكن لا تجعلها زائدة عن الحاجة . تباع روى "المدينة الخالية من الفضاء" بشكل كبير في تقدير الدرجة التي يمكن أن يحل بها الواقع الافتراضي محل التفاعل وجهاً لوجه . كما اختتم أمين وغراهام (١٩٩٧) رأيهما عن المدينة المعاصرة : في حين تضم مصفوفات شاسعة من نقاط الدخول عن بُعد في عوالم الفضاء الإلكتروني المزدهرة ، هي مرجل للعوامل والملحقات العاطفية والشخصية ، وهي محرك للانعكاس والثقة والمعاملة بالمثل . في حين أن العديد من المدن والمواطنين مرتبطين بـ "عالم حضري لا مكان له" ، مكان علانقي قائم ولا تزال الشبكات التي تعتمد على النزوع والتفاعل المادي - الخصائص الرئيسية للأماكن الحضرية - أساسية لتجربة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للإنسان . تؤكد الأهمية الأساسية للمدن كنقاط محورية في المجتمع المعاصر ، في كل من العالمين المتقدم والنامي ، وعلى أهمية البعد الحضري وتؤكد على قيمة دراسة جغرافية الحضر .

## موجز تاريخ جغرافة الحضر

جغرافية الحضر هي فرع راسخ من علم الجغرافيا ، يجذب الباحثين والطلاب بأعداد كبيرة ، وينتج حجماً كبيراً ومتساعاً من الأعمال المنشورة للمساعدة في فهمنا للمدينة . وقد حدث تقدم لجغرافية الحضر نقلها إلى موقع مركزي داخل اختصاص الجغرافيا خلال نصف القرن الماضي . كما لاحظ هيربرت وجونستون (١٩٧٨) .

في حين كانت دورة دراسية منفصلة عن جغرافية الحضر في إحدى الجامعات الناطقة باللغة الإنجليزية في بداية الخمسينيات من القرن الماضي استثنائية للغاية ، فإن غياب مثل هذه الدورة الدراسية سيكون اليوم مفاجئاً للجميع . في الواقع ، يمكن للطلاب في العديد من المؤسسات اختيار مجموعة من الدورات التدريبية التي تعالج الجوانب المختلفة للبيئة الحضرية . وجغرافية الحضر هي نظام فرعي ديناميكي يضم مزيجاً من الأفكار والمناهج السابقة والمفاهيم والقضايا الحالية التي لا تزال قيد العمل . يمكن تشبيهها بـ: مدينة بها أحياء من مختلف الأعمار والحيويات . فهناك بعض المناطق الراسخة التي يعود تاريخها إلى قرن مضى وأحياناً بحاجة إلى الإصلاح ؛ وفيها مناطق كانت ذات يوم من المألوفة ولكنها لم تعد كذلك ، بينما يتم إعادة تأهيل مناطق أخرى في المدينة نفسها .

وقد توسعت مناطق أخرى في المدينة في الآونة الأخيرة وبسرعة ؛ بعضها مبني بشكل جيد ، والبعض الآخر إلى حد ما منذ أواخر السبعينيات ، اتسع نطاق جغرافية الحضر بسرعة . بالنسبة لبعض المعلقين ، يعد التنوع المتزايد مصدر ضعف محتمل قد يؤدي في النهاية إلى تفكك الاختصاص . وبالنسبة للآخرين ، بما في ذلك الكاتب الحالي ، فإن اتساع المنظور يعزز مكانة جغرافية الحضر كمحور تكاملي للبحث في المدينة .

اقترب جغرافيو الحضر من دراسة المدينة من عدد من وجهات النظر الفلسفية . في حين أن أهمية كل منها لممارسة التصوير البصري قد تغير بمرور الوقت ، ولم يتم التخلي عن أي من المناهج الرئيسية بالكامل ، ولا يزال البحث المستنير من جميع المنظورات يجري تحت مظلة جغرافية الحضر . من المهم أن يتعرف طلاب جغرافية الحضر على فلسفات العلم المختلفة التي تكمن وراء الموضوع الذي يدرسه . للمساعدة في ذلك الفهم سوف نقوم ببناء مناقشتنا حول الطبيعة المتغيرة لجغرافية الحضر مع الإشارة إلى التطورات المعرفية الرئيسية في هذا التخصص العلمي .

## البيئة

خلال النصف الأول من القرن العشرين ، عكست المخاوف الرئيسية لجغرافية الحضر الاهتمام الجغرافي الأعم بالعلاقة بين الناس والبيئة ، وفي وصف الإقليم . العمل المبكر في الموقع والوضع الحضري ، وما إلى ذلك من أصول ونمو المدن ، فكانت وصفية إلى حد كبير . تضمن أحد نصوص اللغة الإنجليزية الأولى في جغرافية الحضر تصنيفاً وتحليلاً لأكثر من ٢٠٠ مدينة من حيث الموقع والموضع والإغاثة والمناخ . وعلى الرغم من بساطتها ، فإنها قدمت أساساً لممارسة أكثر دقة من الناحية المفاهيمية للتحليل المورفولوجي الحضري الذي يلقي الضوء على أنماط النمو الحضري والتغيرات الحاصلة حتى يومنا هذا .

وعلى النطاق بين المدن ، ركزت دراسات الأنماط الإقليمية للاستيطان على أهمية أنظمة النقل . مع عمل اقتصادي الأراضي ، أدى ذلك إلى تحويل الانتباه من العوامل البيئية إلى اقتصاديات الموقع . ثم تم تطوير التحليل الاقتصادي للمدن كنقاط في الفضاء بشكل كامل في نظرية المكان المركزي . وعلى النطاق داخل المدن ، نقل العمل على البيئة الحضرية الانتباه أيضاً من البيئة إلى السلوك البشري ، وأدخل بعداً اجتماعياً لجغرافية الحضر .

ومع ذلك ، ففي منتصف القرن العشرين كان تركيز جغرافية الحضر في المقام الأول على استخدام الأراضي والقضايا ذات الصلة بالأرض . عكس أول "تحول نموذجي" رئيسي يؤثر على جغرافية الحضر رغبة في جعل البحث الجغرافي أكثر علمية . قاد هذا إلى النهج الوضعية .

### المنهج الوضعي

تتميز النهج الوضعية بالالتزام بـ "الطريقة العلمية" للتقصي بناءً على اختبار الفرضيات والاستدلال الإحصائي وبناء النظرية . على الرغم من أنه كان واضحاً في عمل كريستالر (١٩٣٣) ولوش (١٩٥٤) بشأن النمط المكاني للمستوطنات ، ازدهرت الوضعية في جغرافية الحضر في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي مع تطوير مدرسة التحليل المكاني . اقترن إعادة تعريف جغرافية الحضر كعلم للعلاقات المكانية بتحول في التركيز بعيداً عن الاستثنائية (الدراسة الفريدة والخاصة) نحو النهج الحركي (الذي يهدف إلى البحث عن قوانين مجردة أو عالمية). وقد ساعد ذلك ظهور تقنيات التحليل الكمي التي تغذيها "الثورة الكمية" في الجغرافيا في الخمسينيات والستينيات . أدى النهج الجديد إلى تصنيفات متعددة المتغيرات لأنواع الاستيطان ، و بحثاً في قاعدة حجم المرتبة لسكان المناطق الحضرية ، وتحليلاً للتغيرات المكانية في الكثافة السكانية في المناطق الحضرية .

اهتم جغرافيو الحضر بنمذجة أنماط الاستيطان وتدفقات السلع والأشخاص بين الأماكن . كما تم إدخال مفاهيم مثل تداعي أثر المسافة (توهين نمط أو العملية عبر المسافة) في دراسة الظواهر الحضرية مثل سلوك المستهلك والسلوك وتوليد الرحلات وأنماط السفر . وقد أدى التوسع اللاحق في قوة الحوسبة وتطوير أنظمة المعلومات الجغرافية إلى ضمان أن النمذجة والمحاكاة تظلان حيويًا ، وإن كانت أقلية ، من جغرافيو الحضر يعتمدوها .

كما تم تطبيق الأساليب الجديدة للعلوم المكانية في تحليل البنية الداخلية للمدن . كست نماذج استخدام الأراضي الحضرية لمدرسة شيكاغو للإيكولوجيا البشرية الفلسفة الوضعية في اعتقاد مؤيديها أن السلوك البشري تحده المبادئ البيئية أو "القوانين الطبيعية" التي تنص على أن أقوى مجموعة ستحصل على أكثر المواقع فائدة (مثل أفضل موقع سكني) في مساحة معينة

. فخلال سبعينات القرن الماضي تم تطوير مجموعة من الإحصاءات متعددة المتغيرات وسعت التقنيات نهج المنطقة الاجتماعية لعلماء البيئة في شكل بيانات عاملية مصممة للكشف عن أسس التمايز السكني داخل المدينة . وكان نهج العلوم المكانية الوضعية محوريًا أيضًا لنماذج البنية الحضرية التي أدخلت في الجغرافيا من الاقتصاد الكلاسيكي الجديد . تم تأسيس هذه على افتراض التجانس الاقتصادي أو العقلانية الاقتصادية للسلوك البشري . فقد استندت القرارات الفردية إلى هدف تعظيم المنفعة - أي إن الهدف هو تقليل التكاليف التي ينطوي عليها (عادة من حيث الوقت والمال) وتعظيم الفوائد .

على مدى عقدين ، كان العلم المكاني هو النموذج السائد في جغرافية الحضر . ومع ذلك ، خلال السبعينيات أدى الوعي المتزايد بين الجغرافيين بالفلسفات البديلة للعلوم إلى انتقادات قوية للوضعية :-

١ . تم التشكيك في كفاية النهج الذي يركز على الشكل المكاني لإهمال العمليات السببية الكامنة . قيل أنه بما أن الشكل المكاني كان إلى حد كبير نتيجة للقوى الاجتماعية السائدة ، فيجب أن يتركز البحث الحضري من دراسة العلاقات المكانية إلى دراسة العلاقات الاجتماعية .

٢ . كان النقد الخاص موجهًا نحو النظرة الميكانيكية الوضعية لدور السكان ، وفشلها في التعرف على القيم الفردية والذاتية والتي تحفز الكثير من السلوك البشري .

٣ . علم العلاقات المكانية لا يعطي نظرة ثاقبة لمعنى الأماكن الحضرية لسكانها . لاستكشاف هذا الإحساس بالمكان يتطلب نهجًا يركز على الأنشطة اليومية وتصورات السكان الحضر . كان أحد ردود الفعل على عدم الرضا المتزايد عن العلوم الوضعية والقدرة التنبؤية الضعيفة للعديد من النماذج المكانية التحرك نحو الملاحظة المباشرة للسلوك البشري وصناعة القرار . أدى هذا إلى تطوير النهج السلوكية في جغرافية الحضر .

### المنهج السلوكي

سعى النهج السلوكي للتغلب على أوجه القصور في التحليل المكاني من خلال تسليط الضوء على دور العمليات المعرفية وصنع القرار في التوسط في العلاقة بين البيئة الحضرية والسلوك المكاني للناس . استخدم جغرافيو الحضر تقنيات رسم الخرائط المعرفية لفحص مجموعة من القضايا ، بما في ذلك الهجرة ، سلوك التبضع ، التنقل السكني ، التفضيلات السكنية ، مناطق الأحياء المتصورة وصور المدينة .

قدم النهج السلوكي مزيدًا من الواقعية في الدراسات الحضرية ، حيث أن التركيز على الاستقصاء التجريبي للسلوك البشري واجه الطبيعة المجردة للنظرية "المكانية" . لكن النزعة السلوكية لم تنفصل كليًا عن الوضعيه التقليدية . تم الإبقاء على الكثير من منهجية

الوضعية ، وعلى الرغم من أنها ركزت على فضح قيم وأهداف ودوافع السلوك البشري ، إلا أنها كانت لا تزال معنية بالبحث عن التعميمات الشبيهة بالقانون . ونتيجة لذلك ، اجتذبت السلوكية الكثير من الانتقادات نفسها التي وجهت إلى الوضعية ، ولا سيما فشلها في التعرف على "عدم الانتظام" والغموض والديناميكية في الحياة اليومية .

### المنهج الإنساني

يرى النهج الإنساني الفرد كعامل هادف للتغيير في المدينة بدلاً من كونه المستجيب السلبي للمحفزات الخارجية . فعلى الرغم من أنه من المسلم به أن الناس لا يتصرفون بدون قيود ، إلا أن الفلسفة الإنسانية تولي أهمية مركزية للوعي البشري والوعي الإبداعي . الهدف من النهج الإنساني هو فهم السلوك الاجتماعي البشري باستخدام منهجيات تستكشف تجربة الأشخاص الذاتية للعالم . من الناحية العملية ، يعني هذا تغييراً من المبادئ الوضعية للاستدلال الإحصائي بناءً على عينات عشوائية تمثيلية من السكان إلى مبدأ الاستدلال المنطقي بناءً على دراسات حالات فريدة باستخدام طرق مثل الإثنوغرافيا وتحليل النصوص الأدبية لإثبات "البناء الاجتماعي للفضاء الحضري" .

وقد تم انتقاد المنظور الإنساني بسبب التركيز المفرط على قدرة الأفراد على تحديد سلوكهم في المدينة ، وإيلاء اهتمام غير كاف للقيود المفروضة على صنع القرار البشري . تم تقديم هذا النقد بقوة أكبر من قبل أنصار البنيوية (انظر أدناه) ، الذين عدوا التركيز على الفرد في المجتمع تشويهاً لواقع يكون سلوك الناس فيه مشروطاً بالقوى التي لا يسيطرون عليها .

### المنهج البنيوي

البنيوية هي مصطلح عام لمجموعة من المبادئ والإجراءات المصممة لفضح الأسباب الكامنة للأنماط المكتشفة للسلوك البشري . وهذا يعني عملياً أن التفسيرات للظواهر المرصودة لا يمكن العثور عليها من خلال الدراسة التجريبية للظواهر وحدها ولكن يجب البحث عنها من خلال دراسة الحالات السائدة اجتماعياً واقتصادياً والهيكل السياسية .

اعتمد التحليل الهيكلي في جغرافية الحضر في المقام الأول على عمل ماركس . فالرأسمالية هي طريقة إنتاج محددة (البعض الآخر هو العبودية والإقطاعية والاشتراكية والشيوعية). تعد المدن فيها جزءاً لا يتجزأ من نمط الإنتاج الرأسمالي من خلال توفير بيئة مواتية للهدف الرأسمالي الأساسي للتراكم . هذه هي العملية التي يتم من خلالها زيادة قيمة رأس المال من خلال إعادة الاستثمار المستمر للأرباح من قبل المستثمرين . يظهر تأثير هذه الديناميكية التوسعية بشكل أوضح في سوق الأراضي الحضرية المتغيرة ، وكما سنرى لاحقاً ، في عمليات مثل إعادة التطوير الحضري والتحسين العمراني والتوسع في الضواحي .

دخل نهج الاقتصاد السياسي جغرافية الحضر في أوائل السبعينيات استجابة للمشكلات الاجتماعية المستمرة للمناطق الحضرية ، والتي أبرزتها في الولايات المتحدة حركة الحقوق المدنية . وفي السعي لكشف القوى الهيكلية الكامنة للملاحظة للمشاكل الاجتماعية الموجودة في ديناميات النظام الرأسمالي ، قيل :-

١ . يتميز المجتمع الرأسمالي بصراع بين المجموعات الاجتماعية الاقتصادية حول توزيع الموارد . المورد الرئيسي هو القوة ، التي تمتلك معظمها نخبة قادرة على التلاعب بالأغلبية .  
٢ . بما أن التحليل المكاني الكمي يصف الأنماط ولكنه يفشل في الكشف عن الأسباب الكامنة ، فإن أي مقترحات أو سياسات تستند إلى هذا التحليل ستكون داعمة للوضع الراهن وغير قادرة على أن تؤدي إلى التغيير الاجتماعي التدريجي .

وقد تم توجيه الكثير من الاهتمام لتحليل ملكية الأراضي الحضرية وأسواق الإسكان ، ودراسات الأنماط السكنية . على الرغم من ممارسة "الاختيار المقيد" من قبل الأفراد ، فإن نهج الاقتصاد السياسي يفسر الفصل السكني الحضري في المقام الأول نتيجة لقرارات من قبل أولئك الذين لديهم القوة والسلطة في سوق العقارات ، بما في ذلك مدراء مجتمع البناء ، و وكالات العقارات ومديري إسكان السلطة المحلية .

قدم هارفي (١٩٧٦) عرضًا واضحًا للعلاقة بين الأنماط السكنية الحضرية والاقتصاد السياسي المهيمن للرأسمالية الاحتكارية . رفض الجغرافيون الإنسانيون الهيمنة المخصصة للبنية الاجتماعية على الفاعلية البشرية في المنظور البنيوي . هاجم منتقدون آخرون التركيز المرتبط بالانقسامات الطبقة في المجتمع لإهمال خطوط الانقسام الأخرى مثل الجنس والعرق ، وكلها تتخطى حدود الطبقات والتي لها تأثير كبير على نمط الحياة الحضرية وعمليات إعادة الهيكلة الحضرية . ومع ذلك ، كان لنهج الاقتصاد السياسي تأثيرا كبيرا في جغرافية الحضر وقدمت نظرة حقيقية للقوى الاقتصادية والسياسية الكامنة وراء التغيير الحضري .

### النهج الإداري

دفعت الشكوك حول القيمة التحليلية للطبقة في المجتمعات الحديثة بعض الكتاب إلى التخلي عن تحليل ماركس القائم على الطبقة لصالح مفهوم ويبر "الإغلاق الاجتماعي" - وهي عملية تسعى من خلالها المجموعات الاجتماعية إلى تعظيم فوائدها من خلال تقييد الوصول إلى الموارد والفرص في دائرة محدودة من "المؤهلين". (توفر ممارسة "التقسيم الاستثنائي" لاستخدام الأراضي في مدينة الولايات المتحدة مثلاً جيداً). يرتبط هذا المنظور حول السلطة والصراع في المجتمع ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الإدارة الحضرية ، الذي يركز الانتباه على قوة

المديرين الحضريين - المحترفين والبيروقراطيين للتأثير على الهيكل الاجتماعي المكاني للمدن من خلال سيطرتهم ، على سبيل المثال ، الحصول على السكن العام ، أو تخصيص تمويل الرهن العقاري . يرفض البنويون تركيز الإدارة على صناعات القرار على المستوى المتوسط داخل التكوين الاجتماعي . ومع ذلك ، عند التفاعل بين المستهلكين ومخصصي الموارد النادرة ، تقدم الإدارة منظورًا إنسانيًا يمكن أن يساعد في ادراك العملية وعقلانية عملية التوزيع في المدن .

### نهج ما بعد الحداثة

بدأت نظرية ما بعد الحداثة في التأثير على جغرافية الحضر في أواخر الثمانينيات والتسعينيات . يتميز منظور ما بعد الحداثة برفض النظرية الكبرى والتركيز على الاختلاف البشري . وهذا يبعد ما بعد الحداثة عن الوضعية ، مع بحثها عن القوانين والنماذج العامة ، والبنوية ، مع قاعدتها في النظرية الكبرى المتعلقة بالنمط الرأسمالي للإنتاج . التأثير الأكثر وضوحاً فكر ما بعد الحداثة في المدينة في هندستها المعمارية ، حيث يتم استبدال "الوظيفة الملموسة" للعصر الحديث بتنوع الأساليب . من حيث جغرافية الحضر الاجتماعية ، فأهم مساهمة من منظور ما بعد الحداثة هو تركيزها على الاختلاف والتفرد والفردية والوعي باحتياجات وحالات جميع أعضاء المجتمع . وقد انعكس هذا التأكيد على الحاجة إلى دراسة الظواهر الحضرية من وجهات نظر متعددة للأفراد والمجموعات المتنوعة في دراسات الاختلافات بين الجنسين في أسواق العمل الحضرية ، وكذلك في "مساحات الاستبعاد" ، تحتلها مجموعات الأقليات التي تحدها الطبقة ، الحالة الاجتماعية ، النشاط الجنسي ، العرق ، العمر والإعاقة .

أحدى الانتقادات الرئيسية الموجهة إلى نهج ما بعد الحداثة للمدينة هو النسبية غير المحدودة على ما يبدو . لأنها تميز آراء جميع الأفراد ، ويبدو أنه لا يوجد حد لمدى التفسيرات الممكنة لأي موقف - لا يوجد ، في الواقع ، "العالم الحقيقي" . وقد أثار هذا انتقادات خاصة من جغرافي الحضر "المعنيين اجتماعياً" الذين ينتقدون عدم قدرة ما بعد الحداثة على معالجة المشكلات "الحقيقية" لسكان المدن المحرومين .

### الفلسفة الأخلاقية

يمثل النهج القائم على الفلسفة الأخلاقية أو الأخلاق منظورًا ناشئاً في جغرافية الحضر . يسعى هذا إلى فحص القواعد الأخلاقية للمجتمع بشكل نقدي . من الأمور المركزية في المنظور الأخلاقي مفهوم الحكم المعياري الذي يركز على ما يجب أن يكون بدلاً من ما هو كائن . في جغرافية الحضر ، يواجه الباحثون باستمرار القضايا الأخلاقية . تتضمن الأسئلة التي

تم تناولها مدى المساواة في توزيع خدمات الرعاية الاجتماعية وفرص العمل والسكن اللائق لمختلف الفئات الاجتماعية في المدينة ؛ كيفية تفسير أسباب الفقر داخل المدينة (بما في ذلك الوزن النسبي المرتبط بالنواقص الشخصية للسكان ، أو القيود الهيكلية المفروضة على السلوك) ؛ والمقبولية الاجتماعية للظروف الحضرية الحالية - على سبيل المثال ، ما هو المستوى المقبول لتلوث الهواء أو وفيات الرضع؟

وعلى الرغم من أن المنظورات الأخلاقية للمدينة شكلت جزءاً مهماً من العلوم الاجتماعية في القرن التاسع عشر ، تكمن أسس المنظور الأخلاقي الحالي في جغرافية الحضر في النهج الإنساني ، في الاعتبار الممنوح لقضايا العدالة الاجتماعية داخل منظور الاقتصاد السياسي في أوائل السبعينيات ، وفي الانتقادات الأحدث للأخلاقيات الفردية الموجهة نحو السوق هناك أيضاً درجة من القواسم المشتركة مع تأكيد ما بعد الحداثة على أهمية الاختلاف (ينظر ، على سبيل المثال ، في الانتقادات النسوية للتفسيرات التي تركز على الذكور لما يشكل بيئة حضرية للعيش). احتمال وجود قواعد أخلاقية قابلة للتطبيق بشكل عام للسلوك المجتمعي . علاوة على ذلك ، يؤكد المنظور الأخلاقي أنه في المجتمع لا ينبغي تعزيز جميع مظاهر "الآخر" ؛ بل يجب تقييد بعض (التمييز العنصري أو بغاء الأطفال ، على سبيل المثال). كما لاحظ سميث (١٩٩٤) ، مع الاعتراف بأهمية "الاختلاف" و "الآخر" ، "يجب ألا نسمح بالإذعان غير النقدي لآراء وثقافات الآخرين لإنكار احتمال أن تكون بعض أنواع السلوك وطرق الحياة وحتى الرموز الأخلاقية خاطئة" .

### في البحث عن الأرض المشتركة

يمكن لكل من المنظورات الفلسفية الرئيسية التي تم النظر فيها أن تدعي أنها تضيء جزءاً من الديناميكيات المعقدة وهيكل المدينة . ولكن لا يوجد نهج واحد يقدم تفسيراً كاملاً للظواهر الحضرية . مسألة ما إذا كان ممكناً الجمع بين النهج المختلفة واستقطاب أولئك الذين يقبلون بموقف تعددي - "يوافقون على الاختلاف" على أساس أنه لا توجد طريقة واحدة لاكتساب المعرفة - وأولئك الذين يصرون على الحاجة إلى اختيار وحدوي للإطار النظري بسبب التفوق المدرك لنظرية معينة للمعرفة . وقد سعى آخرون إلى الجمع بين النهج بطرق مختلفة يتضمن البحث عن حل وسط بين تعميم الوضعية والاستثنائية لنظرية ما بعد الحداثة ، هو النهج المفضل هنا .

يتطلب الفهم الكامل للظواهر الحضرية في العالم المعاصر النظر في كل من العمليات الهيكلية العامة المتعلقة بـ "نمط الإنتاج" والتقدير المستنير تجريبياً للتكوينات الاجتماعية الخاصة

التي تظهر من تفاعل القوى الهيكلية والسياق المحلي . أهمية توظيف منظور "واقعي" مجمع متعدد الطبقات يشمل العالمي والمحلي ، الموازين والبنية الاجتماعية والفاعلية البشرية والنظرية والتحقيق التجريبي في السعي لتفسير المدينة ببلغان تنظيم ومحتوى هذا الكتاب.

### مستويات التحليل في جغرافية الحضر

كما رأينا ، فإن طبيعة البيئات الحضرية هي نتيجة تفاعل مجموعة من المصالح الخاصة والعامة التي تعمل على مستويات جغرافية متنوعة . من أجل فهم جغرافية الحضر لفهم جغرافية البلدات والمدن ، من الضروري النظر داخل المستوطنة وخارجها ، ودراسة مجموعة العوامل التي تنطوي عليها عمليات التغيير الحضري على جميع مستويات التواصل العالمي والمحلي .

وعلى الرغم من أن العوامل والعمليات التي تنطوي عليها التنمية الحضرية لا تقتصر على أي مستوى منفصل من الطيف العالمي والمحلي ، فإن مفهوم "مستويات التحليل" يقدم إطاراً تنظيمياً مفيداً يبسط تعقيد العالم الحقيقي و يوضح بعض القضايا التي تهم جغرافية الحضر بمقاييس مكانية مختلفة . يمكننا تحديد خمسة مستويات رئيسية من التحليل .

### الجيرة السكنية

الحي السكني هو المنطقة المحيطة بالمنزل مباشرة . عادة ما يظهر بعض التجانس من حيث نوع السكن أو العرق أو القيم الاجتماعية والثقافية . قد توفر الأحياء السكنية مكاناً لتكوين المصالح المشتركة وتطوير التضامن المجتمعي . تشمل القضايا ذات الصلة بجغرافية الحضر على هذا المستوى عمليات التدهور أو التنشيط الاقتصادي المحلي ، والفصل السكني ، ومستويات الخدمة وتوفير واستخدام المنظمات السياسية المجاورة كجزء من النضال الشعبي للسيطرة على الفضاء الحضري .

### المدينة

المدن هي مراكز الإنتاج والاستهلاك الاقتصادي ، وساحات الشبكات الاجتماعية والأنشطة الثقافية ، ومقر الحكومة والإدارة . يفحص جغرافيو الحضر دور المدينة في الاقتصاد الإقليمي والوطني والدولي ، وكيف أن الشكل الاجتماعي المكاني للمدينة مشروط بدورها (على سبيل المثال ، كمركز مالي أو قاعدة تصنيع). تركز دراسة توزيع السلطة في المدينة على سلوكيات وتحيزات المنظمات الرسمية وكذلك الترتيبات غير الرسمية التي تعمل من خلالها المصالح العامة والخاصة للتأثير على قرارات الحكومة . إن التوزيع الاجتماعي المكاني التفاضلي للفوائد والعجز في المدينة هو أيضاً مجالاً مهماً من مجالات التقصي في جغرافية الحضر.

## المنطقة

أدى انتشار التأثيرات الحضرية في المناطق الريفية المحيطة ، وعلى وجه الخصوص ، التوسع المكاني للمدن إلى إدخال مفاهيم مثل المنطقة الحضرية ، والعاصمة ، ، والتضخم والمدن الكبرى في جغرافية الحضر . تشمل القضايا المناسبة لهذا المستوى من التحليل البصمة البيئية للمدينة ، والصراع على استخدام الأراضي على الهامش الحضري ، واستراتيجيات إدارة النمو وأشكال الحوكمة الحضرية .

## النظام الوطني للمدن

تتأثر المدن بالأهداف المحددة على المستوى الوطني التي تم تحديدها لتحقيق أهداف تتجاوز الاهتمامات الحضرية . اتبعت الحكومات اليمينية الجديدة المتعاقبة في المملكة المتحدة (في ظل مارغريت تاتشر وجون ميغور) والولايات المتحدة الأمريكية (في عهد رونالد ريغان وجورج بوش) سياسة اقتصادية ركزت على التنمية الاقتصادية الوطنية بغض النظر عن عواقبها على نمو أو تدهور المناطق الحضرية الفردية للمناطق .

تم تشجيع المدن على أن تصبح أكثر قدرة على المنافسة لجذب الاستثمار الداخلي . إن المبادئ التوجيهية للسياسة على المستوى الوطني ، والحوافز في شكل المنح التنافسية ، والضوابط المالية وغيرها من الضوابط على إجراءات الحكومة المحلية لها تأثير مباشر على صنع القرار والإدارة الحضرية . من أجل فهم عمليات وأنماط التغيير الحضري ، يحتاج الجغرافيون إلى فهم السياسة الوطنية والطرق التي تؤثر على جغرافية الدولة وعلى المدن وداخلها .

## النظام العالمي للمدن

يعكس مفهوم النظام العالمي للمدن الاعتماد المتبادل المتزايد بين الدول والمدن في الاقتصاد السياسي العالمي . في هذا النظام الحضري ، تحتل "مدن العالم" مكانة مميزة بسبب دورها كمراكز مراقبة سياسية ومالية . وتتضح هذه الحالة في تركيز خدمات المنتجين المتقدمة مثل التعليم والبحث والتطوير والخدمات المصرفية والتأمين والمحاسبة والخدمات القانونية والإعلان والخدمات العقارية .

إن الرسم على منظور "مدن العالم" يمكّن الجغرافي من إعادة صياغة العديد من الأسئلة الحضرية المحددة سابقًا في سياق المدينة أو الحدود الإقليمية . يتم توضيح ذلك بيانياً بالطريقة التي يمكن أن تؤدي بها قرارات الاستثمار من قبل المديرين في شركة متعددة الجنسيات مملوكة لليابان ومقرها الرئيسي في نيويورك إلى فقدان الوظائف والحرمان على مستوى الحي في ليفربول أو لاغوس .

عند دراسة المدينة المعاصرة ، يجب أن يدرك جغرافيو الحضر العلاقة بين القوى العالمية والمحلية في إنتاج وإعادة إنتاج البيئات الحضرية . إن الحاجة إلى مثل هذا المنظور تعززها عملية العولمة التي ، كما رأينا ، تؤكد الروابط بين "مستويات التحليل" المختلفة . وعلى وجه الخصوص ، يجب عد العالمي والمحلي ليسا نقائض ، بل وجهين لعملة واحدة . عملية العولمة تؤكد الحاجة إلى جغرافيين حضريين لتوظيف منظور متعدد التخصصات في البحث عن التفسير الحضري .